﴿*أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ۝١١﴾ [العاديات: 9 - 11]

❁ مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قبلَها:

التَّغافُلُ بالدُّنيا والمال يَحتاجُ إلى تنبيهٍ مِن سوءِ المآل

لمّا كانَ المالُ فانيًا لا يَنبغي لعاقلٍ أنْ يُعلِّقَ أملَهُ به فضْلًا عنْ أنْ يُؤثِرَهُ على الباقي؛ ناسَبَ أنْ يُنبِّهَهُ على ذلك بتهديدٍ بَليغٍ موقِفًا لهُ على ما يَؤولُ إليهِ أمرُهُ[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿بُعۡثِرَ﴾: (بعثر) الرّجلُ متاعَهُ وبَحثَرَهُ؛ إذا فرّقَهُ وبدّدَهُ وقلبَ بعضَهُ على بعضٍ، وتقول: بعثرتُ الشّيءَ وبحثرتُهُ؛ إذا استخرجتَهُ وكشفتَهُ، وقال أبو عُبيدةَ في قولِهِ تعالى: ﴿بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ أُثيرَ وأُخرِجَ. وبَعثرتُ حَوْضي؛ أي: هدمتُهُ وجعلتُ أسفلَهُ أعلاهُ[2]، وقالَ الزّجّاجُ: بُعثِرَتْ؛ أي: قُلِبَتْ وبُعِثَ المَوتى الّذينَ فيها، وقالَ: بعثَروا متاعَهُم وبَحثَروهُ؛ إذا قلبوهُ وفرَّقوهُ وبدَّدوهُ وقَلَبوا بعضَهُ فوقَ بعضٍ[3]، و﴿بُعۡثِرَ﴾ في الآية: قُلِبَ وبُعِث قلبًا شَديدًا، فزيادةُ حرفِ (الرّاء) في آخرِ الكلمة تدلُّ على الشدَّةِ والمُبالغةِ وامتدادِ حالِ البَعث وشِدّتِها[4].

2) ﴿ٱلۡقُبُورِ﴾: (قبر) أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على غُموضٍ في شيءٍ وتطامُنٍ، ومِن ذلك: قبرُ الميِّت، يقالُ: قَبَرتُهُ أقبُرُه؛ فإنْ جعلتَ لهُ مكانًا يُقبَرُ فيه؛ قلتَ: أقبَرْتُهُ، ومكانُ القُبور: مَقبَرةٌ ومَقبُرة[5]، قالَ اللَّيث: القبرُ مَدفَنُ الإنسانِ، والمَقبَرةُ: المَوضِعُ، والمَقبَرُ أيضًا: مَوضِعُ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 22/ 217.
(2) الجوهريّ، الصّحاح: (بعثر).
(3) ابن منظور، لسان العرب: (بعثر).
(4) المصطفويّ، التّحقيق في كلمات القرآن: 1/ 262.
(5) ابن فارس/ مقاييس اللّغة: (قبر).

القـبرِ[1]، والجمـعُ: قُبور، وقَبَرتُ الميّتَ قَـبرًا -من بابي قتلَ وضرَبَ-: دَفَنتُهُ، وأقبرتُهُ: أمرتُ أنْ يُقبَرَ أوْ جعلتُ لهُ قبرًا[2]؛ وهو المواراةُ بحيثُ يُغطّى من جميعِ الجوانبِ مادّيًّا أوْ معنويًّا، ومن مصاديقِهِ: القَبرُ مصدرًا واسمًا بمعنى: ما يواري ويُغطّي شيئًا[3]، والمُرادُ بهِ في الآيةِ: مَدافِنُ الإنسانِ الَّتي يوارَى فيها بالتُّراب.

3) ﴿وَحُصِّلَ﴾: (حصل) أصلٌ واحدٌ مُنقاسٌ؛ وهو جَمْعُ الشَّيءِ، ولذلك سُمّيتْ حَوصَلةُ الطّائر؛ لأنّه يُجمَعُ فيها، ويقالُ: حصّلتُ تحصيلًا[4]، وحصّلتُ الشّيءَ تحصيلًا، وحاصلُ الشّيءِ ومحصولُهُ: بقيّتُهُ، والحصائلُ: البَقايا، الواحدةُ: حصيلةٌ، وتحصيلُ الكلامِ: ردُّهُ إلى مَحصولِهِ[5]، وحصلَ الشّيءُ حُصولًا، وحَصَلَ لي عليهِ كذا: ثبتَ ووَجَبَ[6]، والمُرادُ بهِ في الآية: أُظْهِرَ ما في الصُّدورِ وجُمِعَ[7]، أوِ استُنتِجَ واستُخرجَ مَحصولُ ما كانَ في صُدورِهم من الصِّفات القلبيّة والأخلاقِ الباطنيّة والعَلائقِ والصّوَر[8].

4) ﴿ٱلصُّدُورِ﴾: (الصَّدرُ) أصلانِ صَحيحانِ؛ أحدُهُما: يدلُّ على خلافِ الوِرْد، والآخَرُ: صدرُ الإنسانِ وغيرِهِ؛ فالصَّدرُ للإنسانِ، والجمعُ: صُدور، ثمَّ يُشتقُّ منه[9]، وصدرُ كلِّ شيءٍ: أوّلُهُ[10]، والصَّدرُ: أعلى كلِّ شيءٍ ومُقدَّمُه، وصدرُ القَناة: أعلاها، والصّدرةُ منَ الإنسان: ما أشْرَفَ مِن أعلى صَدْرِه[11]، وصَدَرَ القومُ صُدورًا من بابِ (قعَدَ)، ورجلٌ مَصدورٌ: يَشكو صَدرَهُ، وصدرُ النَّهارِ أوّلُهُ[12]؛ وهو ما يُقابلُ الوُرودَ؛ فالنَّظَرُ في الوُرودِ إلى جهةِ الصَّيرورة إلى مُحيط، كما أنّ الصُّدورَ ناظِرٌ إلى جهةِ صَيرورةٍ إلى خارجِ مُحيطٍ مُعيَّنٍ[13].

(1) الأزهريّ، تهذيب اللُّغة: (قبر).
(2) الفيّوميّ، المصباح المنير: (قبر).
(3) المصطفويّ، التّحقيق في كلمات القرآن: 9/ 162.
(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (حصل).
(5) الجوهريّ، الصّحاح: (حصل).
(6) الفيّوميّ، المصباح المنير: (حصل).
(7) الرّاغب، المفردات: (حصل).
(8) المصطفويّ، التّحقيق في كلمات القرآن: 2/ 218.
(9) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (صدر).
(10) الجوهريّ، الصّحاح: (صدر).
(11) الأزهريّ، تهذيب اللُّغة: (صدر).
(12) الفيّوميّ، المصباح المنير: (صدر).
(13) المصطفويّ، التّحقيق في كلمات القرآن: 2/ 213.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

البعثُ والنُّشور إمّا لِثُبورٍ أوْ لِسُرور

يقول اللّه سُبحانَهُ: أيفعَلُ الإنسانُ ما يفعَلُ منَ القبائحِ فلا يعلَمُ مآلَهُ إذا بُعثِرَ ونُثِرَ مَنْ في القُبور منَ المَوْتى؛ أي: بُعِثوا، وجُمِعَ ما في القلوبِ من خيرٍ اكتسَبوه، وشرٍّ اقترفوه، أوْ أُظهِرَ كإظهارِ اللُّبِّ منَ القِشْر، أوْ مُيِّز خيرُهُ مِن شرِّهِ، وقد سجَّلَه اللّه تَعالى عليهم في صُحُفِهِم، إنَّ مُربّيَهم وخالِقَهم خبيرٌ بأعمالِهم وجزائِهم يومَ البَعْثِ والحِساب؛ أي: عالمٌ بظواهِرِ ما عَمِلوا وبواطنِهِ، ومُجازيهم عليهِ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ الاستفهامِ بـ(الهمزة):

التّهديدُ والتّعجيب من عدمِ علْمِ الإنسان بما يكونُ في غَدِهِ القَريبِ

عبَّرَ النَّظمُ الكريمُ بهمزةِ الاستفهامِ في قولِهِ تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ﴾؛ للدِّلالة على الإنكارِ لعَدَمِ علْمِ الإنسانِ بما سيَتحقَّقُ من الأمورِ الرَّهيبةِ الهائلة الَّتي لا يَنبغي نِسيانُها، وذلك الإنكارُ مُستلزِمٌ للتَّعجيب من حالِهِ وُصولًا إلى الغَرَض الأسنى وهو التَّهديدُ بذلك اليوم وأحداثِهِ وما يَنبغي الاستعدادُ له في دُنياه، قال ابنُ عاشور: "فُرِّعَ عَلى الإخْبارِ بكُنودِ الإنْسانِ وشُحِّهِ اسْتِفْهامٌ إنْكاريٌّ عَنْ عَدَمِ عِلْمِ الإنْسانِ بوَقْتِ بَعْثَرَةِ ما في القُبورِ وتَحْصيلِ ما في الصُّدورِ؛ فإنَّهُ أمْرٌ عَجيبٌ كَيْفَ يَغْفُلُ عَنْهُ الإنْسانُ. وهَمْزَةُ الِاسْتِفْهامِ قُدِّمَتْ على فاءِ التَّفْريعِ؛ لِأنَّ الِاسْتِفْهامَ صَدْرُ الكَلامِ"[2]؛ فالغرضُ من الإنكار التَّعجيبُ من حالِ ذلك الكافِرِ الكَنود[3] وُصولًا إلى التّهديدِ والوَعيدِ له[4] لِما يَنتظِرُهُ في غدِهِ القَريب، قال القونويُّ: "والهمزةُ للإنكارِ الواقعيّ؛ أي: ما كان يَنْبَغي أن يكون كَذَلكَ، فيكون

(1) مجمع البحوث، التّفسير الوسيط: 10/ 1997.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 506.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 22/ 217.
(4) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 32/ 256.

توبيخًا وتشديدًا في الوعيد"[1]؛ وإخراجُ الوعيدِ والتَّوبيخِ بطريق الاستفهامِ أبلغُ؛ لأنَّه يستلزمُ تفكيرَ الموبَّخ بعاقبةِ أمرِهِ مع افتقارِهِ لأسبابٍ وجيهةٍ تجعَلُهُ يُقدِمُ على تلك الأفعالِ الَّتي وُبِّخَ عليها.

مَعنى (الفاءِ) في ﴿أَفَلَا﴾:

الدّافعُ لصَنيع الكافرين تكذيبُهُم بيومِ الدّين

عطفَ النَّظمُ القرآنيُّ بـ (الفاء) عدمَ العِلْم المُنكَر والموَبَّخ عليه في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ﴾ على محذوفٍ يدلُّ عليه ما نُسِبَ إليه من الكَنَدِ والشُّحِّ، قالَ القونويُّ: "الفاءُ للعطف عَلى المقدَّر؛ أي: أيفعَلُ ما ذُكِرَ من الخصالِ الرَّذيلة فلا يعلَمُ الأمرَ الهائلَ إذا بُعثِرَ... الخ"[2]؛ فالاستفهامُ الإنكاريُّ التَّوبيخيُّ على عدمِ علْمِهِ بالأمر العجيبِ يعودُ إلى التَّوبيخ على ما يصدُرُ عنهُ من أعمال؛ كما نقولُ مُتوعِّدينَ للمُجرمين الظّانّينَ أنَّهم يُفلتونَ من العُقوبات: (أفلَم تعلَموا إذا أُلقي عليكم القبضُ ما الَّذي يجري فيكم؟). فالغرضُ الإنكارُ والتَّوبيخُ لِما يصدُرُ عنهم من أفعالٍ، وجعلُ الاستفهامُ عن عدمِ علْمِهم بحالِ العقاب؛ لأنَّه الّذي جرّأهُم على تلك الأفعال؛ وفي ذلك إشارةٌ إلى أنَّ الّذي جَرَّأ الإنسانَ على الكَنَد هو إنكارُهُ للبعْثِ والنّشر وادّعاؤُهُ عدمَ العِلْم بهِ، والغرضُ إثباتُ وقوعِهما من خلالِ إنكارِ عدمِ العلْمِ بهما، ودليلُ المَبدأ دالٌّ على المَعاد.

وجهُ النَّفي بـ(لا):

نفيُ عدَمِ العلْمِ بالحساب في جميعِ أزمنةِ الخِطاب

عُبِّرَ بـ (لا) النّافيةِ في قولِهِ تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ﴾؛ للدِّلالة على النَّفي لعدمِ العِلْمِ في الزَّمَن الحاليِّ والاستقباليِّ؛ إذِ الخطابُ مُستغرِقٌ في الحِوار معَ كلِّ كَنودٍ شحيحٍ يَنسى بفعلِهِ يومَ الحسابِ والجزاءِ، مع أنَّه يَنبغي أن لا يُذهَلَ عنهُ.

(1) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 20/ 407.
(2) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 20/ 407.

سرُّ التَّعبير بالفعلِ ﴿يَعْلَمُ﴾ دِلالةً وصيغةً:

التَّوبيخُ على عدَمِ العِلْم يَستلزمُ الوعيدَ على عدمِ المُلاحظةِ والفَهْم

جاءَ التَّعبيرُ بفعلِ (العِلْم) مضارعًا في قولِهِ تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ﴾؛ للدِّلالة على إنكارِ عدمِ العِلْمِ الواقعِ منه على سبيلِ الاستمرارِ التَّجدُّديِّ، والمفروضُ بحالِ الإنسان أنْ يعلَمَ بما يؤولُ إليه مَصيرُهُ بعد تلك الأفعالِ الشَّنيعة عِلْمًا مُستمرًّا مُتجدِّدًا؛ لأنَّ مُلاحظةَ ما هو عليهِ يوصِلُهُ إلى العِلْمِ بمآله وعاقبتِهِ، ففيه إشارةٌ إلى عدمِ المُلاحظة وعدمِ الفهم فقاداهُ إلى عدَمِ العِلْمِ بمَصيرِهِ المَحتوم.

سرُّ حذفِ مَفعولَيِ ﴿يَعْلَمُ﴾:

وَخامَةُ العاقبةِ تستَدْعي شدَّةَ المحاسبة

حذفَ البيانُ القرآنيُّ مَفعولَي فعلِ (العِلْم) في قولِهِ تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ﴾؛ للدِّلالة على العُموم المُناسب لمَقام الوَعيدِ والتَّهويل، قال ابنُ عاشور: "وَحُذِفَ مَفعولا ﴿يَعْلَمُ﴾ ولا دَليلَ في اللَّفْظِ عَلى تَعْيينِ تَقْديرِهما؛ فيوكَلُ إلى السّامعِ تَقْديرُ ما يَقْتَضيهِ المَقامُ مِنَ الوَعيدِ والتَّهْويلِ"[1]، ويمكنُ تقديرُهما بالقولِ: (أفلا يعلَمُ أنَّ العاقبةَ وخيمةٌ).

دلالةُ الظَّرف ﴿إِذَا﴾ ومَوقِعِهِ الإعرابيِّ:

العنايةُ بالظَّرف المتحقِّق؛ لأنّه محلُّ الإنكار لدى الكافِرِ المتَّزندِق

عبَّرَ النَّظمُ الكريمُ بالظّرفِ الاستقباليِّ ﴿إِذَا﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ﴾؛ للدِّلالةِ على تحقُّقِ وقوعِ ذلك الحدث، وأنَّهُ أمرٌ متحقِّقُ الوقوعِ في أزمنةِ الاستقبال، لا شكَّ في ذلك ولا امتراءَ فيه، وأوْقعَهُ منصوبًا "عَلى الظَّرْفيَّةِ لِمَفعولِ ﴿يَعْلَمُ﴾ المَحْذوفِ اقْتِصارًا؛ ليَذْهَبَ السّامعُ في تَقْديرِهِ كُلَّ مَذْهَبٍ مُمْكِنٍ؛ قَصْدًا لِلتَّهْويلِ، والمَعْنى: ألا يَعْلَمُ العَذابَ جَزاءً لَهُ عَلى ما في كُنودِهِ وبُخْلِهِ مِنْ جِنايَةٍ مُتَفاوِتَةِ المِقْدارِ إلى حَدِّ إيجابِ الخُلودِ في النّارِ"[2]

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 506.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 506.

وقْتَما تُبعثَرُ القبورُ وتخرُجُ المَوتى للحِساب والجَزاءِ. واقتصرَ النَّظمُ الكريمُ على الظّرف دونَ ذكرِ مَفعولَي العلْم؛ لأنَّ الغرضَ من الوَعيد والتَّهديدِ والإنكارِ والتَّوبيخ تأشيرُ سببِ الكُنود وهو إنكارُ ذلك الوَقت المَعلوم، فعمَدَ إلى ذكرِهِ وبيانِ أنَّه وقتُ حدثٍ من تلك الأحداثِ الجاريةِ المَرئيَّة أمامَ الإنسان في كلِّ وقتٍ وفي أيِّ مَكان.

سرُّ التَّعبيرِ بالفعلِ ﴿بُعْثِرَ﴾ دلالةً وصيغةً:

شدّةُ القُدرة وراءَ حـذفِ الـفـاعـلِ المَعلومِ بالمرّة

جاءَ التَّعبيرُ بفعلِ (البَعْثَرة) ماضيًا رُباعيًّا مبنيًّا للمَفْعول في قولِهِ تعالى: ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ﴾؛ للدِّلالة على أنَّ تلك البَعثرة واقعةٌ لا مَحالة، فهي وإنْ كانت مُستقبلةً معنًى لكنَّ التَّعبيرَ عنهُ بالماضي مُفيدٌ لتحقُّقِ الوُقوع وأنَّه أمرٌ مَقطوعُ الحُصول. واختارَ الصّيغةَ الرُّباعيَّة للدِّلالة على الحركةِ الدّائبةِ الَّتي تُنبئُ عنها صيغةُ (الفَعْلَلَة) كما في الزّلزلة، والقلقَلَة، والخَلخَلة، والدّحرَجَة، وممّا لا شكَّ فيه أنَّ الفعلَ المُحاكي لتقليبِ الصُّخور والتُّراب يتطلّبُ تلك الحَركة؛ إذْ معنى ﴿بُعْثِرَ﴾: "قُلِبَ مِنْ سُفْلٍ إلى عُلوٍّ"[1] فيستلزمُ تقليبًا وحركاتٍ مُتواليةً أنبأتْ عنها الصّيغةُ الرّباعيّةُ بأصواتها. وعلَّل البقاعيُّ اختيارَ صيغةِ المبنيِّ للمفعول بقوله: "ولمّا كان الحُبُّ أمرًا قلبيًّا، لا يطّلع عليه إلّا عالمُ الغَيب، وكان البعثُ من عالَم الغَيب، وكان أمرًا لا بدَّ منه، وكان المَخوفُ مُطلقَ كونِهِ؛ لم يَحتَجْ إلى تعيينِ الفاعل، فبُنِيَ للمفعول قولُهُ مُهدِّدًا مُؤذِنًا بأنَّه شديدُ القدرة على إثارةِ الخَفايا، فقال: ﴿بُعْثِرَ﴾ أي: أُثير بغايةِ السُّهولة وأُخرِجَ"[2]. ثُمَّ إنَّ لفظَ ﴿بُعْثِرَ﴾ يحتملُ أنَّه يجمَعُ بينَ مكوِّنينِ فِعْليَّيْن؛ الأوّلُ: البعثُ، والآخر: الإثارةُ؛ لأنَّ القبور قد أُحكمت على ما فيها وأُغلقت وجُمِعَ الصّخرُ والتُّرابُ عليها، فيَحتاج ذلك إلى تشقيقٍ وقلْبٍ وإثارة، فكانَ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 506.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 22/ 217.

لفظ ﴿بُعْثِرَ﴾ يجمَعُ بينَ بعثِ الأموات وإثارةِ الصُّخور والتُّراب عنها، قال القونويُّ عن ﴿بُعْثِرَ﴾: "بمعنى: بُعِثَ، وقيل: إنَّه مركّبٌ من (بعثَ) وراءِ الإثارَة؛ كـ (بَسْمَلَ)"[1]؛ فيكونُ منَ الألفاظِ المَنحوتة، الّتي تجمَعُ بينَ لفظين؛ كما أنَّ الغايةَ مِن بَعثرةِ ما في القبور جمعُ أجزاءِ الميِّت؛ إذْ أجزاءُ الموتى تتداخَلُ مع حبّاتِ القبور، فتبعثَرُ وتتطايَرُ في الهواء بُغيةَ جمعِ تلك الأجزاء الصَّغيرة والذرّات الدَّقيقة، فجُمِعَ ونُحِتَ اللَّفظ من لفظَين ليدُلَّ جمعُ اللَّفظ على جمعِ المَعنى.

دلالةُ الكِنايةِ في ﴿بُعْثِرَ﴾:

يَتَحَقّقُ الإحياء عندَ بَعْثَرةِ القُبورِ المُحيطةِ بالأنحاء

كنَّى النَّظمُ الكريمُ بفعلِ (البَعثرة) في قولِه تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ﴾ عن إحياءِ ما في القبورِ من الأمواتِ الكاملةِ الأجساد أوْ أجزائِها[2]؛ إذ يلزمُ من بعثرةِ القبر المُجتمِعِ على صاحبِهِ المُحيطِ جوانبُهُ بالأجساد وأجزائِها خروجُ تلك الأجساد أوْ أجزاؤُها خارجًا، والمرادُ من الخروجِ إعادةُ الحياة لها وبعثُها وقيامُها للحِساب والجَزاء. وإنَّما عبَّر بالمَلزوم وأرادَ اللّازمَ؛ لبيانِ كيفيّةِ إعادةِ الحَياة لها بعدَ أنْ أصبحَتْ في أطباقِ الثَّرى وتحتَ الصُّخور؛ وكلُّ ذلك يقَعُ بالأمر التَّكوينيِّ والإيحاءِ للأرضِ بأنْ تُخرِجَ ما فيها.

وجهُ استعمالِ ﴿مَا﴾ المَوصولةِ:

بَعْثَرَةُ الصُّخورِ والعِظام يُناسِبُهُ التَّعبيرُ بلفظِ الإبهام

عُبِّرَ بـ ﴿مَا﴾ المَوصولةِ في قولِه تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ﴾؛ للدِّلالة على الإبهامِ والعُمومِ للشَّيءِ المُبعثَر، وقد قدّمَ الرّازيُّ جوابًا عن التَّعبير بـ ﴿مَا﴾ الّتي تكونُ لغيرِ العاقلِ غالبًا معَ أنَّ بَعْثرة ما في القبور يرادُ بها إحياءُ الإنسانِ الميِّت، وهو عاقلٌ بدليلِ أنَّ النَّظمَ اختتمَ السّورةَ بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ فعبَّر عنهم بضَميرِ العاقِل، ولم يقُل: (إنَّ ربَّها بها)، فقال: "إنَّهُمْ حالَ ما

(1) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 20/ 407.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 506.

يُبْعَثونَ لا يَكونونَ أحْياءً عُقَلاءَ، بَلْ بَعْدَ البَعْثِ يَصيرونَ كَذلِكَ، فلا جَرَمَ كانَ الضَّميرُ الأوَّلُ ضَميرَ غَيْرِ العُقَلاءِ، والضَّميرُ الثّاني ضَميرَ العُقَلاءِ"[1]، ولذلك ذهبَ البقاعيُّ إلى أنَّه: "لمّا كان الميّتُ قبل البَعث جَمادًا؛ عبَّر عنهُ بأداةِ ما لا يَعقِلُ فقال: ﴿مَا فِي ٱلْقُبُورِ﴾ أي: أُخرِج ما فيها مِن المَوْتى، فنُشِروا للحسابِ، أوْ مِن عظامِهم ولُحومِهم وأعصابِهم وجُلودِهم وجميعِ أجسامِهم، وقُلِبَ بعضُهُ على بعض حتَّى أُعيدَ كلُّ شيءٍ منه على ما كانَ عليه، ثمَّ أُعيدَتْ إليه الرّوح، فكان كلُّ أحدٍ على ما ماتَ عليه"[2]. ويلزمُ من ذلك أنَّ التَّعبيرَ بـ (مَن) في قولِهِ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ۝٧﴾ [الحجّ: 7] أنْ يكونَ بـ (ما)؛ لأنَّه في حالِ البَعث، فأُجيبَ بأنهُ عبّر بذلك: "باعْتبار أصلِهِ، أوْ بما يؤولُ عليهِ، أوْ حينَ البعثِ والإخراجِ يكونونَ منَ العُقلاء، فالأوْلى أنْ يُقالَ هنا: وعبَّر بـ (ما) للازدواجِ بـ ﴿مَا﴾ في قولِهِ: ﴿مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾، أوْ لإرادةِ الوصفِ كقوله تَعالى: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾ [البلد: 3] أي: المخلوقُ الَّذي خُلِقَ خَلْقًا جديدًا عَجَبًا يُحيِّرُ العقول؛ فالجَوابُ الأوَّلُ ضعيفٌ؛ فإنَّهم أحياءٌ حينَ البَعث وعُقلاءُ"[3].

والَّذي يبدو أنَّ التَّعبير عنهم بـ (ما) الإبهاميَّة هنا؛ لأنَّ البَعثرةَ تصدُقُ وتتحقَّقُ بالأمواتِ وما في القُبور من صُخور وأحجارٍ وترابٍ وعظامٍ وأجساد، وأمّا بعثُ مَن في القبور فيكونُ بالإحياءِ للأجسادِ القابلةِ للعقل والإدراك المتَّصفةِ بها؛ فالفرقُ جوهريٌّ بينَ البعثرةِ والبعْث.

مَعنى ﴿فِي﴾ والغرَضُ منها:

بعثرةُ ما في القبور؛ لأنَّها محطُّ الإنكارِ والنّفور

عُبّرَ بـ ﴿فِي﴾ الظَّرفيَّة في قولِهِ تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 32/ 263.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 22/ 217.
(3) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 20/ 407.

فِي ٱلْقُبُورِ﴾؛ للدِّلالة على أنَّ البَعْثَرةَ لِما استقرَّ في القبر مِن عظامٍ وأجزاءٍ متفتّتة مخلوطةٍ بالصُّخور وأجزاءِ التُّرابِ والأحجارِ، فهي تُبعثُ وتثارُ وتُقلَّبُ حتَّى تَستويَ جِسْمًا كما كانَ، ويلزمُ من ذلك بعثرةُ القبرِ أيضًا للخروج؛ إذْ بعثرةُ ما في القبور يلزمُ منه بعثرةُ القبورِ أيضًا، لكنَّ النَّظمَ عبَّر عمّا هو في محلِّ الإنكارِ بالنِّسبة للمكذِّبين بالبعثِ والنَّشرِ والحِساب.

دلالةُ تعريفِ ﴿ٱلْقُبُورِ﴾ وجمْعِهِ:

إثارةُ ما في القُبور لِبَعْثِ الأجسادِ ليومِ النُّشور

عرَّفَ النَّظمُ الكريمُ لفظَ ﴿ٱلْقُبُورِ﴾ بـ (أل) مَجموعًا في قولِهِ تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ﴾؛ للدِّلالة على الاستغراقِ المُتحقِّقِ بجميعِ أنواعِ القُبور وأشكالها، سواءٌ أكان القبرَ الحقيقيّ المَعروف أمْ لا، فإنّه يُبعَثُ من ذلك المحلِّ المُمتزِجِ به، فيُبعثر ما في ذلك المحلِّ ويخرُجُ منهُ الإنسانُ.

وجهُ العَطْفِ بـ (الواو):

جمعُ النّوايا والأعمال دليلٌ على جَمْعِ الأجسادِ والأوْصال

عطفَ النَّظمُ القرآنيُّ قولَهُ تعالى: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ على ما قبلَهُ بـ (الواو)؛ للدِّلالةِ على الجمعِ والاقترانِ بينَ لازمِ بعثرةِ ما في القُبور، المُرادِ منهُ جمعُ أجزاءِ الإنسان المُمتزِجِ بالتُّرابِ والحِجارة مِن القبور، وجمعِ وإحصاءِ ما كان في صَدْرِهِ الَّذي يُشبهُ القبرَ مِن خيرٍ أوْ شرٍّ لا يعلَمُ ولا يُحيطُ به إلّا اللّه تعالى، فيكونُ العطفُ كاشفًا عن المُراد من بَعثرةِ ما في القبور وتوضيحًا له، والجامعُ بينَهُما عقليٌّ لاتّحادِ الجَمْعين؛ سواءٌ أكان جمعَ الأجسادِ أمْ جمعَ النَّوايا، واتّحادُ فاعلِ كلٍّ منهما تعالى. والحاصلُ: أنّ للعطف مَهامَّ عديدةً ووظائفَ كثيرة، منها: أنْ يقومَ العطفُ الدّالُّ على المُغايَرَة بتَوْضيحِ ما قبلَهُ والبَرْهَنَة على صحّته، فيكون من عطف البيانِ على المُبَيَّن، وهذه وظيفةٌ للعطف يَنْبَغي تأمُّلُها؛ إذْ يقوم العطفُ فيها بدورِ

الكشْفِ والرَّدِّ على تصوُّرٍ خاطئٍ والبَرهنةِ على الإمكان بل على الوقوع، فقد عَطَفَ النَّظمُ تحصيلَ النّوايا وما يدورُ في عقل الإنسانِ وما قدّمَه من أعمالٍ؛ ليكون دليلًا مَنْطِقيًّا على تَجْميع أجزاءِ الميِّت بعد أنْ تتفرّقَ في القبر وأصبحَ قِطَعًا وأوصالًا، والمكذِّبون بالبعثِ والنّشر إنّما يُنكرون تجميعَ أجزاء الميِّت بعدَ أنْ تمضيَ عليه القُرونُ، وقد امتزجَتْ أجزاؤه كالذَّرّات بين ذرّات التُّراب وأجزائِه العديدة، فيرونَ أنَّ ذلك صعبُ التَّصوُّرِ والإدراك، فأردفَ المولى دليلًا برهانيًّا على عظمةِ قُدرتِه الَّتي توحي للأجزاء بالاجتماع والائتلافِ؛ بأنَّه تعالى يُحصِّل ما في الصُّدور، مع أنّها خليطٌ من الأعمال والنَّوايا والذِّكريات والتَّصوُّرات الَّتي يصعُبُ إحصاؤُها عادةً، لكنَّ الله تعالى يجمَعُها بعدَ تفرُّقٍ ويُحصيها بعدَ تشتُّتٍ، فمَن قدَرَ على الجمعِ والإحصاء والتَّحصيل؛ فإنَّه قادرٌ على جَمْعِ الأجزاءِ والذَّرّات بعد الانتشارِ والتّفصيل.

سرّ التّعبيرِ بالفِعل (حُصّلَ) دلالةً وصيغةً:

تحصيلُ ما في الصُّدور بغايةِ السُّهولة في الحُصول

عُبِّرَ بفعلِ (التَّحصيلِ) ماضيًا مَبنيًّا للمفعولِ مضعَّفًا بالزّيادة في قولِه تعالى: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾؛ للدِّلالةِ على أنَّ ذلك الأمر مقطوعٌ بحصولِه؛ فهو وإنْ كانَ مُستقبليًّا لوقوعِه مَعطوفًا على المضافِ إلى الظَّرفِ الاستقباليِّ ﴿إِذَا﴾، إلّا أنَّه بماضويّتِه يدلُّ على أنَّه مُتحقِّقٌ في أزمنةِ المُستقبَل لا محالةَ، وبُنِيَ للمفعولِ للدِّلالة على أنَّ ذلك الفعلَ واقِعٌ بغايةِ السُّهولةِ في الإنجاز[1]؛ إذِ اللّه تعالى يوحي بالأمرِ التَّكوينيِّ لجَمْعِ ما في الصُّدورِ من النَّوايا والخبايا، ويُميِّزُ بينَ صالحِها وطالحِها وحَسَنِها وسيِّئِها؛ إذ التَّحصيلُ يدلُّ على الجمعِ أوِ التّمييز بين الحاصلِ والمُحصى، قال الهرريُّ: "فالتَّحصيلُ بمعنى التّمييز، ومنه قيلَ للمُنخُل: المُحصِّل؛ أي: آلةُ التَّحصيل وتمييزِ الدَّقيق

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 22/ 218.

من النِّخالة؛ فإنَّ لكلٍّ واحدٍ منها حُكمًا على حدةٍ، فتمييزُ البعض من البعضِ وتخصيصُ كلِّ واحدٍ منها بحُكمِهِ اللّاحقِ هو التّحصيلُ"[1]، ولا يبعُدُ أنْ يرادَ بهِ المَعنيان معًا؛ فيكونُ من استعمالِ المُشترَكِ في مَعنييهِ، أوْ من قبيلِ عمومِ المجازِ الصّادقِ بكلٍّ واحدٍ منهُما، أو يكونُ بمعنى التَّمييزِ بينَ النَّوايا الطَّيِّبة والنَّوايا الخبيثةِ المستلزمِ للجمعِ والإحصاءِ[2]. واختارَ النَّظمُ صيغةَ الفعلِ المَزيدِ بالتَّضعيفِ؛ ليدُلَّ على حصولِ الإحصاءِ والتَّفصيلِ على سبيلِ الكثرةِ والمُبالغةِ، فلا مجالَ للشَّكِّ بعد تحقُّقِ الوقوعِ والمُبالغةِ في الحُصولِ، كما يُنبئُ الفعلُ بصيغتِهِ الصَّرفيَّة عنِ التَّحصيلِ التَّدريجيِّ؛ ليَرى الإنسانُ أعمالَهُ ونَواياهُ وهي تُعرَضُ عليه بعدَ البعثِ مِنَ القُبورِ شيئًا فشيئًا.

وجهُ استعمالِ المَوصولِ ﴿مَا﴾:

العُموم والإبهام يُناسِبُ جمعَ الصّوَرِ والأفهام

جاءَ التَّعبيرُ بـ ﴿مَا﴾ الموصولةِ في قولِهِ تعالى: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾؛ للدِّلالة على العُموم والإبهامِ لجميعِ أفرادِ تلك النَّوايا والأخلاقِ والأفهامِ والتَّصوّرات والتَّصديقات الكامنةِ في الصُّدور، قال القونويُّ: "أي: مِن خيرٍ، كالإيمانِ باللّه تَعالى وبصفاتِهِ، والأخلاق المرضيَّة، أوْ شرٍّ ضدِّ ذلك، وكذا النّيّاتُ الحسَنة والعزْمُ المصمَّمُ للمَعصيَة"[3]. والتَّعبيرُ عنها مُبهمةً يُناسِبُ الغرض المقصودَ وهو إثباتُ البعثِ والنّشرِ بأبلَغِ بُرهان؛ إذْ ما في الصُّدور غيبٌ لا يمكِنُ الاطِّلاعُ عليه، فقد يكون حُبًّا للخيرِ والمالِ فيكونُ طمَعًا وجشَعًا، وقد يكونُ حبًّا في اللّه تَعالى ورغبةً إليه، فيكون حسَنًا مَقبولًا، وكذلك أجزاءُ الميِّت قد تكونُ في صَخْرةٍ أوْ في حجَرٍ، أو ذرّةٌ منه داخلَ بحرٍ أوْ نهرٍ... ممّا يصعُبُ جمعُها وإحصاؤُها عادةً؛ فإنَّه تعالى يَعلمُها ويُحيطُ بها ويَجمعُها بعدَ تفرُّقٍ، ويُخرجُها بعدَ طولِ غيابٍ.

(1) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 32/ 257.
(2) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 20/ 408.
(3) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 20/ 408.

مَعنى ﴿فِي﴾ والغرضُ منها:

الـصُّـدورُ مَـحَـلٌّ للأفكار، والقُبورُ مـحَـلٌّ لـلأجـزاءِ الصِّغار

عبَّرَ النَّظمُ الكريمُ بحرفِ الجرِّ ﴿فِي﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾؛ للدِّلالة على الظَّرفيَّة الحقيقيَّة؛ والغرضُ من الظّرفِ بيانُ أنَّ الأفكارَ والتَّصوُّراتِ الطَّيِّبةَ والخبيثةَ المُستقرَّةَ في الصُّدور والكامنةَ فيه كتلك الذَّرّات المُتفرِّقة الكامِنة في القبور، فكما أنَّ الله تعالى قادِرٌ على تحصيلِ الكامِن في الصُّدور فإنَّه قادرٌ على تجميعِ أجزاءِ الميّتِ داخلَ القُبور، فالظَّرفانِ والمَظروفانِ مُشترِكانِ في كونهما مَجموعَين بعدَ تفرُّقٍ وشَتات.

دلالةُ تعريفِ ﴿ٱلصُّدُورِ﴾ وجَمْعِهِ:

مَـــن خـــلَـــقَ الـصُّـــدورَ ومـا حـــوَتْ؛ قـــادِرٌ على جَمْعِها بما اشتَمَلَتْ

عرّفَ البيانُ القرآنيُّ لفظَ ﴿ٱلصُّدُورِ﴾ مَجْموعًا بـ (أل) في قولِهِ تعالى: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾؛ للدِّلالة على جمعِ كلِّ ما يَحْتجِنُ في كلِّ صدرٍ من صُدور العالَمين، فهي تفيد الاستغراقَ الكلّيَّ والعموم الشُّموليَّ بقرينة الجمعِ الدّالِّ على التَّكثير. وفي ذلك دلالةٌ على أنَّ جمعَ ما في القبور من ذرّاتٍ صِغارٍ شبيهٌ بجمعِ ما في الصُّدور من أفكارٍ ونَوايا دِقاق؛ إذِ الله تعالى يوحي إلى تلك العوالمِ الدَّقيقة فيَجمَعُها ويُحَصِّلُها. والغرضُ مِن ذلك الدّعوةُ إلى إصلاحِ الصُّدور وما فيها مِن نَوايا قَبْلَ أنْ تُجمَعَ ويُحاسَبَ الإنسانُ علَيها.

دلالةُ العُدولِ إلى المَجازِ المُرسَل ﴿ٱلصُّدُورِ﴾:

ذِكْـــرُ المَـحـلِّ يـتـوافَـقُ مـعَ احتـواءِ الجَسَد في القَبْر

عدلَ النَّظمُ الكريمُ عن ذكرِ (القلوبِ) إلى ذكرِ ﴿ٱلصُّدُورِ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾؛ للدِّلالة على جمْعِ المُحتوى الدّاخلِ في الشّيءِ المُتناسِبِ معَ جمعِ الأمواتِ والأجزاءِ بعدَ تناثرها في مُحتواها الَّتي هي القُبور، فيكونُ العُدول عن القلوبِ إلى ذكر الصُّدور منسجمًا؛ لكونِها مضمومةً داخلَهُ كمضموميَّة الأجزاءِ الصِّغار داخلَ القُبور؛ فهو مجازٌ مُرسَلٌ من ذِكر المحلِّ وإرادةِ الحالِّ.

سرُّ تخصيص ﴿مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ بالذِّكر:

إثباتُ النُّشور بجَمْعِ نَوايا الصُّدور

خصَّ البيانُ الكريمُ بالجَمعِ والتَّحصيلِ والتّمييز لِما في الصُّدورِ بالذِّكر دونَ سائرِ أعمالِ الجَوارح، فقالَ تعالى: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾؛"لِأنَّ أعْمالَ الجَوارِحِ تابِعَةٌ لِأعْمالِ القَلْبِ؛ فإنَّهُ لَوْلا البَواعِثُ والإراداتُ في القُلوبِ؛ لَما حَصَلَتْ أفْعالُ الجَوارِحِ، ولِذلِكَ جَعَلَها اللهُ تَعالى الأصْلَ في الذَّمِّ؛ فقالَ: ﴿ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾ [البَقَرَة: 283]، والأصْلَ في المَدْحِ، فقالَ: ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: 2]"[1]، ولذلك ذهبَ معظَمُ المفسِّرين[2]. والظّاهرُ من الاقتصارِ على تحصيل ما في الصُّدور هو ما ذكروهُ معَ انسجامِهِ في جمع الأجزاءِ المُتناثرة في عالَمِ القبور؛ لأنَّ الغرضَ البرهنةُ على وقوعِ النَّشر والحشر والبَعثِ للأموات، فيكونُ الاقتصارُ على تحصيلِ النَّوايا القلبيَّة الَّتي يكون جمعُها أوْعَرَ من جمعِ الأجزاء الذّرّيَّة؛ ومع ذلك فإنَّ المُكذِّبين لا يشكّونَ في أنَّ اللهَ تعالى عالمٌ بالنّوايا مُطّلعٌ على أسرارِ القلوبِ؛ فكيفَ يشكّونَ ويُكذِّبون في جمْعِ العِظام ومُتناثَرِ الأجزاء، كما يتلاءَمُ الاقتصارُ على ذكرِ جمعِ ما في الصُّدور ما تقدَّم من ذِكرِ الكُنود وحُبِّ الخير، وكلاهما عَمَلانِ قلبيّان لا يَطَّلِع عليهما إلّا العالِمُ بالأسرار.

دلالةُ التَّقابُل بينَ ﴿بُعْثِرَ﴾ و(حُصِّل) و﴿ٱلْقُبُورِ﴾ و﴿ٱلصُّدُورِ﴾:

البَعثرةُ والتَّحصيل جمْعٌ للكثيرِ والقَليل

قابلَ النَّظمُ الكريمُ قولَهُ تعالى: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ بقولِهِ تعالى: ﴿بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ﴾؛ فإنَّ (حُصِّل) مضادٌّ لـ ﴿بُعْثِرَ﴾؛ إذِ (التَّحصيلُ) تجميعٌ وتمييز، و(البعثرةُ) تفريقٌ للتَّجميع، فلأجلِ جمعِ ما في القُبور من ذرّاتٍ دِقاق وأجزاءٍ مُتناثرة تُبعثَرُ القبور وتُفتَّتُ لإخراجِ ما فيها، فتكونُ البعثرة للجمعِ والتَّحصيلِ مآلًا، فقابَلَها النَّظمُ بجَمْعِ ما في الصُّدور. و﴿ٱلصُّدُورِ﴾ مضادّةٌ للقُبور؛

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 32/ 264.
(2) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 32/ 257.

إذ القبورُ مغطّيةٌ للأجساد، والصّدورُ مغطّيةٌ أيضًا للأسرار، لكنَّها تصدُرُ عنها النَّوايا وتظهَرُ في صورة أعمال؛ فهي محلُّ الإرادات والقراراتِ، وتصدُرُ منها التَّوجيهاتُ والتَّعليمات، بخلافِ القَبْر الَّذي هو انْغلاقُ المحلِّ على الحالّ، والتَّقابلُ وإن كان ضدّيًّا إلّا أنَّ كِلا العَمَلين من البَعْثَرَة والتَّحصيل جمعٌ للفُتات، سواءٌ أكان المجموعُ ماديًّا أم أفكارًا ونوايا غيرَ مادّية.

بلاغةُ الاستئنافِ والفَصْل:

تعليلُ الإنكارِ بجوابٍ حاسِمٍ على سبيلِ التَّوكيدِ والإصرار

فَصَلَ النَّظمُ القرآنيُّ قولَه تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ مُؤَكِّدًا ومُعَلِّلًا للإنكارِ المَفهوم من الاستفهامِ السّابقِ؛ إذ نَشَأ من دلالةِ الإنكار السّابقِ لعدمِ علْمِ الإنسانِ بوقتِ بَعثرةِ القُبور وتحصيلِ ما في الصُّدور سؤالٌ مَفادُهُ: لماذا تُنكِرُ عدمَ علْمِهِ بذلك، وتوبِّخُهُ عليه، وتتوعّدُهُ به؟ فأجابَهم بأنَّ ربَّهم خبيرٌ بهم ومُجازيهم على سوءِ أفعالِهم ومُعتقدهم، ومن شأنِ الخبير أنْ يَجمَعَهم بعدَ تفرُّقِهم في القُبور، وأنْ يُحصِّلَ ما في صدورِهم ويحاسبُهم عليها بعدَ أنْ ظنّوا أنَّها خَفايا لا يَطَّلِعُ عليها أحدٌ، ولذا قال ابنُ عاشور: "جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ اسْتِئْنافًا بَيانيًّا ناشِئًا عَنِ الإنْكارِ؛ أيْ: كانَ شَأْنُهُمْ أنْ يَعْلَموا اطِّلاعَ اللّه عَلَيْهِمْ إذا بُعْثِرَ ما في القُبورِ، وأنْ يَذْكُروهُ؛ لِأنَّ وراءَهُمُ الحِسابَ المُدَقَّقَ"[1]، وجعلَهُ البقاعيُّ تعليلًا للحِسابِ والجزاءِ المَحذوف؛ فقال: "مُعَلِّلًا للجملةِ المَحذوفةِ الدّالّةِ على الحساب، فلأجلِ علمِهِ سُبحانه بذلك غايةَ العلْمِ يُحاسبُهم لئلّا يقَعَ ما يُنافي الحِكمة؛ وهو أنْ تَستويَ الحسنةُ والسّيِّئةُ"[2].

بلاغةُ تَوالي المؤَكِّدات:

كرَّرَ النَّظمُ الكريمُ جملةً من المُؤَكِّدات في قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُم

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 507.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 22/ 219.

بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾؛ للدِّلالة على تحقيقِ مَضمونِ الجُملة بمَعناها المطابقيِّ وهو علمُ الله تعالى بتفاصيلِهم على سبيلِ الإحاطةِ الكاملة، وبمعناها الكنائيِّ وهو مُحاسبتُهم على ما قدَّموا من أعمالٍ ونَوايا سيِّئةٍ، فقد حصلَ التَّأكيدُ بـ ﴿إِنَّ﴾ وتقديمِ الظَّرفين - بهِ ويومَئذ - واللّام، واسميّةِ الجُملة؛ فقد اجتمعَتْ هذه المؤكِّداتُ لإثباتِ كونِ الله تعالى خَبيرًا بهم وبأفعالِهم، ومِن المؤكَّد أنَّ الإنسانَ يعلَمُ أنَّ الله تعالى خبيرٌ به، لكنَّه لمّا كان يخالفُ في عملِهِ ويَنوي السّوءَ والشَّرَّ كانَ كمَنْ يظُنُّ أنَّ الله تَعالى غيرُ عالمٍ بسرائرِهِ وطويّاتِهِ ودواخِلِه، ولمّا كان يُنكِرُ البعثَ والنُّشورَ بحُجّةِ تحوُّلِهِ إلى رميمٍ؛ كان كمَنْ يعتقِدُ أنَّ الله تَعالى غيرُ عالمٍ بتفاصيلِ تلك الذَّرّات والانحلالات، ولذا نزّل النَّظمُ العالمَ بالشَّيءِ بمنزلةِ المُنكِرِ، فأكّدَ له الكلامَ دَحْضًا لسوءِ اعتقادِهِ بربِّهِ وتصوُّرِه نفاذَهُ من حسابِهِ وجَزائِهِ.

تنزيلُ غيرِ المُنكِرِ لعَمَلِهِ واعتقادِهِ على خلافِ المُتقرِّر

دلالةُ التَّعبيرِ بلَفْظِ الرُّبوبيّة مُعرّفًا بالإضافةِ:

عبَّرَ النَّظمُ القرآنيُّ بلفظِ الرُّبوبيَّة مضافًا إلى ضَمير الغَيبة في قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾؛ للدِّلالة على تعليلِ ثُبوتِ الخبيرِ لله تعالى؛ لأنَّ الحكمَ على الوصفِ دالٌّ على علّيَّةِ مَبدئِهِ، ولذا عدلَ النَّظمُ عن الاسم الأحسنِ (الله) إلى الصِّفة المشبَّهة (الرّبَّ)؛ فأفاد أنَّ علّةَ كونِهِ خَبيرًا بهم أنَّه ربّاهم وأحسنَ إليهم وكانَ شَفوقًا بمُعاملتهم[1]، ومَن كان هذا شأنَه فإنّه خبيرٌ بتفاصيلِهِم الدَّقيقة وأحوالِهِم ونَواياهم، وسوف يُحاسبُهم على تَقْصيرِهم بتلك الرُّبوبيَّة المُشفقة المُحسنة إليهم، كما أفادَتِ الإضافةُ إليهم الدِّلالة على تعيينِ الرَّبِّ بأنَّه الحقُّ دونَ أربابهم الباطلةِ الَّتي كانوا يَدّعونَها من دونِ الله تعالى.

مِن لَوازِمِ الرُّبوبيَّة كمالُ الخِبرة التَّفصيليَّة

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 22/ 219.

نكتةُ التَّعْبيرِ بضَميرِ الجَمْع في ﴿رَبَّهُم﴾:

الجمعُ والإفراد يُفيدانِ الإعجازَ بلا عِناد

عبّر النَّظمُ الكريمُ بضميرِ الجَمْع في قولِه تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ مع أنَّ مَرجِعَ الضَّمير هو ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾ المفردُ في قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾، والمُنكَر عليه في قوله: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾؛ لأنَّ ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾ المفردَ معرَّفٌ بـ (أل) الاستغراقيَّة. ويجوزُ حينئذٍ في ضَميرِه مُراعاةُ لفظِه المفردِ، ومُراعاةُ معناهُ الشّموليِّ الصّادق بالآحادِ الكثيرة[1]، قالَ البقاعيُّ: "ولمّا كانَ عِلْمُ ﴿مَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ أمْرًا باهِرًا للعَقْلِ، قالَ جامعًا نظرًا إلى المَعْنى لمّا عبَّر عنهُ بالإفراد بالنّظَر إلى اللَّفظ؛ لأنَّ العلْمَ بالكلِّ يلازمُهُ العلمُ بالبعضِ بخلافِ العَكْس"[2]. أوْ أنّ النّظمَ أفردَ عندَ إثباتِ جُحودِ الإنسانِ وشُحِّه وعندَ التَّوعُّدِ والتَّوبيخِ على فعلِه وعدمِ علمِه بالمُحاسبةِ على أعمالِه في دارِ الحِساب وظنِّه بصعوبةِ الحَشْر والبَعث بعدَ التّفرقةِ والانحلال؛ لأنَّه موقفٌ للكافرينَ واحدٌ لا يختلفُ؛ فهُم مُجمِعون على قلبٍ وعقيدةٍ واحدةٍ في الجحودِ والإنكارِ والرّفض والوهْم، لكنَّه راعى المعنى عندَ إثباتِ علمِه وكونِه خَبيرًا بأحوالِهم؛ لأنَّ ﴿مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾ و﴿مَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ عامٌّ له أجزاءٌ كثيرةٌ تَنْأى عن الحَصْر؛ فأثبتَ أنّه عالمٌ بهم وبتفاصيلِهم الدَّقيقة؛ سواءٌ أكانوا في اللُّحود أوْ بنواياهم الَّتي تَمتلِئُ بها صُدورُهُم؛ فسبُحان مَن نَظمَ كتابَه فراعى الإفراد في محلِّه وراعى الجمعَ في مَقامِه.

سرُّ المغايرةِ في التَّعبيرِ بـ﴿مَا﴾ و(هم):

اختلافُ الحالَين أوْجَبَ اختلافَ التّعبيرَين

عبّرَ النَّظمُ الكريمُ عن المَبعوثينَ بـ ﴿مَا﴾ الإبهاميَّةِ دونَ (من) المختصَّةِ بالعُقَلاء في قولِه تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾ لكنّه عدلَ هنا إلى ضَميرِ الجَمْع للعُقَلاء في قولِه: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 32/ 264.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 22/ 219.

﴿يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرٌ﴾؛ إمّا لأنَّ ﴿مَا فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ عندَ الجَمْعِ والبَعْثِ لا يتّصفونَ في تلك الحالِ بالعقلِ والإدراك؛ فأبهَمَهُم ونزَّلَهم منزلةَ غيرِ العاقِل، ثمَّ لمّا بُعِثوا ووَصَلوا إلى مرحلةِ الحسابِ والجَزاء اكتسَبوا العقلَ واتَّصفوا بالإدراك؛ فعبَّرَ عنهم بضَميرِ العُقَلاء (هم)[1]، قال الهرريُّ: "كنَّى عنهُم بعدَ الإحياء الثّاني بضَميرِ العُقَلاء بعدَما عبَّر عنهم بـ ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ بناءً على تفاوُتِهم في الحالَين، فحينَ كانوا في القبورِ؛ كانوا كجَماداتٍ بلا عقلٍ ولا عِلْمٍ، وإنْ كان لهم نوعُ حياةٍ فيها، بخلافِ وقتِ الحَشْر"[2]، وإمّا لأنَّ ضميرَ العُقلاءِ راجِعٌ إلى ﴿ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ﴾ باعتبارِ مَعناه، ويكونُ إيرادُ (ما) بدلًا مِن (مَن)؛ للدِّلالة على الإبهامِ الصّادق ببعثرة الإنسانِ وما يُحيطُ به من ترابٍ وصُخور لجمْعِهِ وتجميعِهِ من جديدٍ بعدَ تفرُّقِه وتشظّيه.

مَعنى (الباءِ) في ﴿بِهِمۡ﴾:

عُبِّرَ بـ (الباء) الجارّةِ في قولِه تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرٌ﴾؛ للدِّلالة على التَّعليقِ لوَصفِ (خبير) إلى ضميرِ المَجموعينَ والمُحاسَبين على أعمالِهم، فهو تعالى خبيرٌ بهِم إذْ جمَعَهم من قبورِهم بعدَ تفرُّقٍ، وخبيرٌ بنواياهُم المُحصَّلة المجموعةِ من صُدورِهم.

الإحاطةُ التّامّةُ المُفصّلة، بذواتِهم المَجموعةِ وأعمالِهم المُحصَّلة

فائدةُ تَقديمِ القَيدِ ﴿بِهِمۡ﴾:

قدَّمَ النَّظمُ الكريمُ الجارَّ والمَجرور ﴿بِهِمۡ﴾ على مُتعلَّقِه ﴿لَّخَبِيرٌ﴾ في قولِه تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرٌ﴾؛ للدِّلالة على الاهتمام؛ لأنَّهم موضعُ البُؤرةِ في الخِطاب، قال ابنُ عاشور: "وَتَقْديمُ ﴿بِهِمۡ﴾ عَلى عامِلِهِ وهوَ ﴿لَّخَبِيرٌ﴾؛ لِلاهْتِمامِ بهِ؛ ليَعْلَموا أنَّهُمُ المَقْصودُ

العنايةُ والاهتمام، بمَنْ يوجَّه لهُم الخطابُ من أهلِ الاتّهام

(1) الشّهاب الخفاجيّ، عناية القاضي: 8/ 391.
(2) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 32/ 259.

بذلكَ"[1]؛ إذ كانوا يظنّونَ أنَّ جمعَهُم بعدَ تفرُّقِهم في القُبور أمرٌ عَسير، وأنَّ معرفةَ ما يجولُ في صُدورهم أمرٌ مستبعَدُ التّحصيل، فاعْتَنى النَّظمُ بهم فقدّمَهم ليكونوا محطَّ الاهتمامِ والقَصْد تحقيقًا للرَّدعِ في زَمَنِ الخِطاب وحالِ الحَياة، قال البقاعيُّ: "فالقَصْدُ بالقيدِ الإبلاغُ في التَّعريفِ بأنَّه تعالى مُحيطُ العِلْم بذلك؛ كما إذا قيلَ لك: (تعرفُ فلانًا؟) فقلتَ: (ولا أعرفُ إلّا هو)، فإنَّ قصدَك بذلك أنَّ معرفتَكَ به في غايةِ الإتقان، لا نفيَ معرفةِ غيرِهِ[2].

دلالةُ حَذفِ المُضافِ في ﴿بِهِمْ﴾:

العِلْمُ بالذّوات مُستلزِمٌ للعلْمِ بالأحوالِ والصِّفاتِ

حُذفَ المُضافُ في الجارِّ والمَجرور ﴿بِهِمْ﴾ من قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾، والتَّقديرُ: بأحوالِهم وأعمالِهم، قال القونويُّ: "ومعنى خبيرٌ بهم: بأحوالِهم وأعمالِهم، وتعلُّقُ العِلْم بذواتهم؛ للمُبالَغَة؛ إذِ العِلْمُ بالذّاتِ مُستلزِمٌ لزومًا عُرْفيًّا العِلْمَ بأحوالِها، والمُراد هذا اللّازمُ كنايةً"[3]؛ فيكونُ إيرادُ العِلْم بالذّات من قبيلِ إثباتِ الشّيءِ بالبيِّنة والدَّليل؛ لأنَّ العِلْمَ بالأحوالِ والأعمال المُتلبِّس بها الشَّخصُ لازمٌ من العِلْم بحقيقةِ ذاتِهِ لُزومًا عُرفيًّا لا عقليًّا، وهذا كافٍ في تحقيقِ الانتقالِ إلى اللّازمِ في بابِ البَيان.

فائدةُ القَيْدِ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ وتقديمِهِ:

الاهتمامُ والاعتبارُ لما هو في مَحَلِّ الإنكار

قيّدَ النَّظمُ الكريمُ الوصفَ المشتقَّ ﴿لَّخَبِيرٌ﴾ بالظَّرفِ المُضافِ إلى (إذْ) في قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾؛ للدِّلالة على الاهتمامِ بهم وبأحوالِهم في ذلك اليوم، وليسَ لتخصيصِ كونِهِ تعالى خَبيرًا بهم في ذلك اليومِ دونَ ما عداهُ من أيّامِ الدُّنيا، قال البقاعيُّ: "تقديمُ الظّرف فيهِ إشعارٌ بأنَّ كلَّ أحدٍ يعرفُ غايةَ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 507.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 22/ 219.
(3) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاويّ: 20/ 409.

المعرفة في ذلك اليوم أنَّه تعالى عالمٌ بأحوالِه لا ذهولَ له عن شيءٍ من ذلك؛ كما يقَعُ في هذه الدّارِ من أنَّ الإنسانَ يعمَلُ أشياءَ كثيرةً وهو غافِلٌ عن أنَّ ربَّه سُبحانَهُ مُطَّلِعٌ عليه فيها، ولو نُبِّهَ لعَلِمَ"[1]؛ إذ اللّه تعالى عليمٌ بهم في الدُّنيا وفي الآخرة. لكنْ لَمّا كان الإنسانُ الكَنودُ لا يعلَمُ بجمعِهِ من القُبور وتحصيلِ ما في الصُّدور في ذلك اليومِ الموعودِ استبعادًا لحصولِه؛ ناسَبَ أنْ يقتصِرَ النَّظمُ على ذِكْرِ ذلك القيدِ الظَّرفيِّ؛ ردًّا على سوءِ مُعتقدِهِ وعظيمِ وهْمِهِ في اللّه تعالى المُحيطِ علمُهُ بكلِّ شيء، وهذا التَّوجيهُ مبنيٌّ على إرادةِ المعنى المطابقيّ لإثباتِ علمِهِ التَّفصيليِّ بالإنسانِ المَجْموعِ والمحصَّل ما في صدرِه، ويدلُّ عليه إضافتُهُ إلى (إذ) الظَّرفيّة الماضويّة بتَنْوينِها التَّعظيميِّ الدّالِّ على جملةٍ محذوفةٍ راجعةٍ إلى البعثرةِ والتَّحصيل، قال الهرريُّ: "﴿يَوْمَئِذٍ﴾؛ أي: يومَ إذْ يكونُ ما ذكرَ من بَعْثِ ما في القبور وتحصيلِ ما في الصُّدور"[2]، في حينِ ذهبَ الزَّجّاجُ إلى أنَّ المُرادَ بالخبيرِ المعنى الكنائيُّ وهو المُجازاة على الأعمال والنَّوايا؛ لأنَّه تعالى خبيرٌ بهم في ذلك اليوم وغيرِه. وأمّا الجزاءُ فمختصٌّ بذلك اليوم[3]، وإليه ذهبَ ابنُ عاشور بقوله: "والخَبيرُ: مُكَنًّى به عَنِ المَجازيِّ بالعِقابِ والثَّوابِ، بقَرينَةِ تَقْييدِهِ بـ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾؛ لأنَّ عِلْمَ اللّه بهِمْ حاصِلٌ مِنْ وقْتِ الحَياةِ الدُّنْيا، وأمّا الَّذي يَحْصُلُ مِنْ عِلْمِهِ بهِمْ يَوْمَ بَعْثَرَةِ القُبورِ، فهوَ العِلْمُ الَّذي يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ الجَزاءُ"[4].

دلالةُ صَوْغ (خَبير) على (فَعيل):

اختارَ البيانُ القرآنيُّ للمُسنَد الصّيغةَ الصَّرفيّةَ (فَعيل) في قولِه تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾؛ للدِّلالة على المُبالغة والكثرةِ في

المُبالغةُ في الاتِّصاف ردٌّ على تارِكي الإنصاف

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 22/ 219.
(2) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 32/ 259.
(3) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 32/ 259.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 507.

تعلُّقاتِ علْمِه تعالى، فتلك التَّعلُّقاتُ تتفاوَتُ بالنّظر إلى المَقام؛ ففي مقامِ الوَعيد والتَّهديد لأولئك المُكذِّبين بالبعثِ والنُّشور يُخبِرُ الله تعالى أنَّه خبيرٌ بهم، ويتعلَّقُ علمُهُ المُحيطُ بهم تعلُّقًا عَظيمًا ومُتكثِّرًا على عكسِ ما يتوهّمونَ من أنَّه لا يَطَّلِع على نَواياهُم أوْ لا يُمكن العلمُ بذَرّاتِهم المتفرِّقة المنحلّة إلى رميمٍ.

بلاغَةُ الكنايةِ في لفظِ (خَبير):

إثباتُ دقّةِ الحِساب بالبُرهان المُفيدِ كمالَ العِلْمِ بالأسباب

كنّى النَّظمُ الكريمُ بإثباتِ العِلْم المُحيط لربِّ هؤلاءِ المُكذِّبين الضالّين في قولِه تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ عن المُحاسَبة والجزاءِ الدّقيق عمّا عَملوه وصدرَ عنهُم؛ إذ يلزَمُ من العِلْمِ المُحيط بما في الصُّدور، والبعثِ والجمعِ لهُم من عالمِ القبور الحسابُ والجزاءُ على تلك النّوايا والأعمال، قال الهرريُّ: "وقد عبّرَ سُبحانه عن مُجازاتهم على ما كسبَتْ أيديهم بالخِبْرةِ بهم والعِلْمِ المُحيط لأعمالِهم، وهذا كثيرٌ في الكلام، تقولُ لشخصٍ في مَعرِضِ التَّهديد: (سَأعرِفُ لك عَمَلَك هذا)، معَ أنَّك تَعرِفُهُ الآنَ قَطْعًا، وإنَّما عِرفانُهُ الآتي هو ظهورُ أثرِ المَعرفةِ، وهو مُجازاتُهُ بما يَستَحِقُّ"[1]، والغرضُ من الكنايةِ إثباتُ دقّةِ الحساب وعُمقِه من خلال إثباتِ كَمال العِلْمِ المُحيط، فلا يغفُلُ اللهُ سُبحانَهُ عمّا عملوه، ولا يَنسى شيئًا ممّا قدَّموه، فكلُّ شيءٍ مُحصًى في كتابٍ مُبين.

دلالاتُ الفواصِلِ في السّورَةِ:

توافُقُ الفَواصِلِ مع المَعاني الكوامِل

اشتملتِ السّورة المباركةُ على ثلاثِ فواصِلَ هي (الألفُ) في قولِه تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾... ﴿جَمْعًا﴾، و(الدّالُ) في قولِه: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾... ﴿لَشَدِيدٌ﴾، و(الرّاءُ) في قولِه: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾... ﴿لَّخَبِيرٌ﴾، ونلحظ أنَّ كلَّ فاصلةٍ تنتهي بنهايةِ مَضمونِها، لتبدأ فاصلةٌ مع مضمونٍ آخَرَ تتوافَقُ معَ مَضمونِها؛ فـ

(1) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 32/ 259.

(الألفُ) بطولِها ومدِّها تتوافَقُ معَ حركةِ الخيل المُنطلقةِ المُمتدّة بكلِّ قوّة، و(الدّالُ) بشدَّتِها تنسجمُ معَ شدَّةِ الكَندِ والشُّحِّ في نفسِ ذلك الجَحود، و(الرّاء) بتكرارِها تُعطي توافُقًا مع الكامِنِ في القُبورِ مِن أعضاءٍ والصُّدور من نوايا وكمالِ العلْمِ والإحاطةِ.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

التَّحصيل والتَّجميع والإحصاء:

التَّحصيلُ هو جمعٌ للشّيءِ معَ تمييزٍ لهُ، يقالُ: حصّلَ الشّيءَ والأمرَ؛ خلَّصَه وميَّزَهُ مِن غيرِه، وأدركَهُ ونالَهُ، وأحرَزَهُ واكتسَبَهُ وجمَعَهُ[1]، ويقالُ: حصَّلَ الضَّرائبَ: جَباها، ولا تتحقَّقُ الجبايةُ إلّا بجمْعٍ وتمييزٍ لها، بخلافِ الجَمْعِ والتَّجميع؛ فقد يكونُ بتمييزٍ للمجموع وقد يكونُ بلا تمييزٍ لهُ؛ فهو أعمُّ مُطلَقًا من التَّحصيلِ، وكلُّ تحصيلٍ يستلزمُ الإحصاءَ بلا عَكْسٍ؛ فقد يُحصي المجموعَ من غيرِ جمْعٍ له؛ فضْلًا عن تمييزِ المَجموع، ولذا اختارَ النَّظمُ الكريم لفظَ (حصل) في قولِهِ تعالى: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ على التَّجميع والإحصاء؛ لأنَّ النَّوايا الَّتي في الصُّدور تُجمَعُ ويُميَّزُ بعضُها عن بعضٍ، كما أنَّ ذرّاتِ ما في القُبور تُبعثَرُ وتُميَّز ذرّاتُ الإنسان عن ذَرّاتِ التُّراب والرِّمالِ المُتداخِلِ بعضُها معَ بعض، ولا يصدُرُ ذلك الجمعُ والتَّمييزُ إلّا مِن خبيرٍ عالمٍ بالتَّفاصيلِ الدَّقيقة.

التَّحصيلُ أخصُّ مُطلقًا من التّجميعِ والإحصاء

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (حصل)، والأزهري، تهذيب اللّغة: (حصل)، والرّاغب، المفردات: (حصل).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والستون،
من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والستون، من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 68 ، 828 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-655-42-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 68 : المجلد الثامن والستون، من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-655-42-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7916426 بتاريخ 2026/01/07م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"